

03/12/2018 مقالات وآراء



ثلاث خواطر حول مايجري

: الخاطرة الأولى ، الرأسمالية الهجينة

لكي لا يستهجن بعض القراء الكرام أننا عمدنا إلى وصف الرأسمالية الراهنة (رأسمالية النظام العالمي الجديد) بالهجينة، رأينا أن نشير هنا إلى أننا قد استعرنا هذه المفردة (الهجين / الهجينة) من المجال البيولوجي ، حيث يطلق هذا الوصف عادة على الحيوان أو الإنسان في حالة كون أبويه وأمه من فصيلين مختلفين ( حمار مع فرس في حالة الحيوان مثلاً ) أو من مستويي إجتماعيين مختلفين ( حر وأمة على سبيل المثال ) ( أنظر : المنجد في اللغة والأعلام دار المشرق ، بيروت 1986 ط 25 مادة هجن ). وبنقل هذا التشبه / الوصف من المجال البيولوجي الى المجال الاجتماعي ، فإن الأب هنا هو التكنولوجيا الأمريكية ، والأم هي النفط الخليجي عامة ، أما الإبن الهجين الناجم عن هذه العلاقة الإقتصادية - السياسية - الإجتماعية غير المتكافئة ، بين دولة حديثة متطورة هي أمريكا ، وأخرى تقليدية ناقصة التطور ، فهو ( البترودولار ) ، والذي يحمل كما هو ملاحظ اسما مزدوجا يشير الى هوية كل من أبويه وأمه معاً .

نعم إن رأسمالية القرن الواحد والعشرين هي رأسمالية هجينة ، قياساً على رأسمالية القرن التاسع عشر ، بل وحتى على رأسمالية القرن العشرين . ولذا فإننا لانستهجن ولا نستغرب

من جهتنا هذه الظواهر الجديدة التي نراها تطفو على سطح القرن الواحد والعشرين ، مثل ظواهر ترامب وبوتين والسيسي وبشار الأسد ومحمد بن سلمان (على سبيل المثال) وغيرهم من أبناء هذا السفّاح الرأسمالي الهجين بين أصحاب التكنولوجيا المتطورة من جهة ، وأصحاب النفط ، من جهة أخرى ، والتي تتمثل بالعلاقة غير الشرعية وغير الديمقراطية. وغير المتكافئة ، بين طرفي هذه العلاقة . إن ماتبوح به هذه العلاقة غير المتكافئة بين طرفيها



المذكورين هو أن هذه الأسماء التي أتينا على ذكرها أعلاه لا تمثل - برأينا - بدعة تاريخية ، ولا بدعة جغرافية ، وإنما هم الأبناء الطبيعيون لتلك العلاقة غير الطبيعية بين من يمتلك التكنولوجيا فائقة التطور، وبين من لا يمتلك سوى " شعاب مكة " التي لا يعرف ولا يدري كيف يستخرج ( بضم الياء ) النفط من أعماقها .

الخاطرة الثانية ، صفقة القرن :

من نافل القول ان السيد ترامب هو ألاب النظري والعملي لهذه الصفقة ، التي افتتحها بعد استلامه لمهامه الرئاسية في شهر يناير ٢٠١٧ ، بإجرائين عمليين هما ، زيارة المملكة العربية السعودية والمشاركة الى جانب عاهلها الملك سلمان ( خادم الحرمين الشريفين ) ب ( العرضة النجدية ) المعروفة ب ( رقصة السيف ) بتاريخ ٢٠ - ٢٢ ماي ٢٠١٧ والتي كانت أول زيارة خارجية له بعد توليه الحكم ، والثانية كانت نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الى القدس بتاريخ ( 15 ماي 2018 ) والذي يمثل الذكرى ال 70 للنكبة الفلسطينية ، وأتبعها السيد الرئيس ترامب بثلاثة الأثافي ألا وهي الدفاع عن دور ولي العهد محمد بن سلمان المفوضوح في تصفية الصحفي السعودي جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في اسطنبول بتركيا ( قتلا وتقطيعاً وطمساً للجنة ) باعتبار أن تنفيذ صفقة القرن ( الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها ) تقتضي وجود هذا الصديق الشخصي لترامب ولزوج ابنته إيفانكا جاريد كوشنر، على رأس السلطة الإسلامية السنوية في السعودية كما صرح بذلك علنا كل من رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو ، والرئيس ترامب نفسه ، وذلك لأسباب باتت لاتخفى على أحد .

إن مايرغب الكاتب أن يضيفه هنا حول هذه النقطة ، هو أنه مابات معروفاً ب ( صفقة القرن ) لايمكن أن تحمل ( بضم التاء ) على محمل الجد من قبل كل من ترامب و نتنياهو معاً مالم يكن طرف فلسطيني أساسي ، وطرف عربي كبير أيضاً مساهمين معهما في هذه الصفقة . هذا من جهة ، أما من جهة أخرى ، فإن الثورة المضادة لثورات الربيع العربي لعام 2011 ، والتي يشارك فيها ( الثورة المضادة ) كل من الشرق والغرب ، العرب والفرس ، دول الفيتو الخمس في مجلس الأمن ، إنما تصب جميعها في طاحونة هذه الثورة المضادة لثورات الربيع العربي ، والتي كانت ( الثورة المضادة ) تعبد ( بتشديد الباء ) الطريق عملياً أمام هذه الصفقة ( صفقة القرن ) .

ولكن هيهات أيها السادة المبجلون ، هيهات أن تنجحوا في مخططاتكم المشبوهة هذه ، ذلك أن الشعب الفلسطيني ومعه الشارع العربي لكم بالمرصاد ، ولسوف ترون قريباً ( إن شاء الله ) كيف سيعصفان بكل الأعيابكم وأكاذيبكم ، إن لم يكن اليوم فغداً ، وإن غداً لناظره قريب .

الخاطرة الثالثة ، جثة الخاشقجي :

شهران كاملان مضيا على هذه القضية ، وما يزال الأخذ والرد بين الأطراف الرئيسية الثلاث ( تركيا ، السعودية ، ترامب ) حولها قائماً على قدم وساق ، وكان آخره ، ماغرد به ولي العهد محمد بن سلمان ، لافظ فوه ، في " بوينس آيروس " في الأرجنتين ، من أن عدم وجود جثة ، إنما يعني عدم وجود جريمة (!) ، وما رد عليه رجب طيب أردوغان ، من أن أحداً لا يستطيع إخفاء الشمس بغربال ، ولاسيما بعد الإعترافات السعودية الرسمية العلنية بهذه الجريمة التي وقعت في قنصليتها في اسطنبول ، والتي ( الإعترافات ) أصبحت في عهدة كافة وسائل الإعلام في العالم. إن الإشكالية التي تتمحور حولها هذه القضية اليوم ، هي - برأينا - " جثة خاشقجي " بالذات ، والتي لم يعثر عليها من قبل الجانب التركي بعد ، كما أن الجانب السعودي قد اختار الصمت ، على ما يبدو ، على الكلام في هذا الموضوع ، رغم إعلانهم ( المدعي العام السعودي ) عن التحقيق مع عدد من المتهمين والحكم على خمسة منهم بالإعدام (!) ، وهو مايشير - برأينا أيضاً - ، وخاصة بعد تصريح ولي العهد محمد بن سلمان في بوينس آيروس



هذا اليوم ( 02.12.2018 ) عن العلاقة بين غياب الجثة وغياب الجريمة ، إلى أحد الأمرين التاليين أو كليهما ، إما أن دولة عظمى معينة أوحى إليه بهذا الأمر، وذلك إجراً لتركيا ولرجب طيب أردوغان ، بل وربما لنقل التهمة إليها لاحقاً ، أو أن الجثة لم تعد موجودة أصلاً في تركيا ، حيث تم نقل بعضها خارج الحدود مباشرة بعد القتل والتقطيع ، بينما تم التخلص نهائياً من البعض الآخر بهذه الطريقة أو تلك داخل تركيا نفسها . إن تصريح محمد بن سلمان عن العلاقة بين غياب الجثة ، وغياب الجريمة ، وبعد كل الإعترافات السعودية الرسمية التي أشرنا إليها ، والتي سمعها العالم كله ، لا يمكن فهمه ، ولا تفسيره ، إلا على أساس محاولة إلقاء الكرة في ملعب أردوغان . والله أعلم

د محمد الزعبي  
02.12.2018